Journal of the West
ISSN: 0022-5169 / **E-ISSN:** 1930-0115
https://journalofthewest.com/jw

The Semantics of Prepositions in Surat al-Naṣr

Dr. Mohamad Hoblos [1], Dr. Raifa al Razzouk [2]
1: University Of Tripoli Lebanon, mg.hoblos@hotmail.com, https://orcid.org/0009-0007-5518-2197
2: University Of Tripoli Lebanon, hofa.rada@gmail.com

Received: 08/06/2026 Accepted: 28/06/2026 Published: 24/07/2026

Abstract:

This study investigates the semantic significance of the prepositions "fī" (في) and "bi" (الباء) in Surah An-Nasr, considering them as limited yet semantically dense elements that contribute significantly to the surah's overall meaning and purpose. The research stems from the problem that the restriction to these two prepositions in a short surah, rich in doctrinal and historical content, cannot be coincidental; rather, it is closely linked to a semantic function that extends beyond lexical meaning to the construction of the text's pragmatic and intentional significance.

The study hypothesizes that the preposition "fī" in the verse: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ conveys the notion of immersion and stability, portraying entry into the religion as a profound existential integration rather than a mere external act, aligning with the surah's aim of indicating the completion of divine victory and full empowerment. Meanwhile, the preposition "bi" in ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ is interpreted, most plausibly, as indicating concomitance, whereby the act of glorifying God is inseparable from praising Him, thus guiding the transition from the external historical event to an internal, devotional posture—consistent with the surah's purpose of concluding the prophetic mission with gratitude, worship, and preparation for meeting God.

The research employs a descriptive-analytical methodology to examine the grammatical and rhetorical functions of the two prepositions within their context, supplemented by a contextual-intentional approach linking the micro-level semantic effects to the surah's overall structure, and drawing upon exegetical sources to determine and justify the preferred interpretations.

The study concludes that these prepositions do not merely serve a syntactic connective function; rather, they play a pivotal role in shaping the surah's semantic trajectory—from announcing the external victory to guiding the Prophet ﷺ toward an internal, devotional acknowledgment—demonstrating that even minor grammatical elements in the Qur'anic text are integral to the realization of its major purposes.

Journal of the West
ISSN: 0022-5169 / E-ISSN: 1930-0115
https://journalofthewest.com/jw

دلالة حروف الجرّ في سورة النّصر

د. محمّد غسّان حبلص[1] و د. رئيفه محمّد الرّزّوق[2]
1: جامعة طرابلس– لبنان، mg.hoblos@hotmail.com ، https://orcid.org/0009-0007-5518-2197
2: الجامعة اللّبنانيّة، hofa.rada@gmail.com

ملخّص البحث

يتناول هذا البحث دلالة حرفي الجرّ «في» و«الباء» في سورة النّصر، بوصفهما عنصرين تركيبيّين محدودي العدد، كثيفي الدّلالة، أسهما في توجيه البنية الدّلاليّة للسّورة على نحو متكامل؛ وتنطلق الدّراسة من إشكاليّة مفادها أنّ الاقتصار على هذين الحرفين في سورة قصيرة ذات حمولة عقديّة وتاريخيّة كبرى يرتبط بوظيفة دلاليّة تتجاوز المعنى المعجميّ إلى بناء المعنى التّداوليّ للسّورة.

ويفترض البحث أنّ حرف الجر «في» في قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: 2] يدلّ على معنى الانغماس والاستقرار، فيصوّر تحوّل الدّخول في الدّين من مجرّد إعلان ظاهريّ إلى اندماج وجوديّ في منظومة الإيمان، منسجمًا مع غرض السّورة في الإعلام بتمام النّصر وكمال التّمكين.

أمّا «الباء» في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: 3]، فيُرجَّح فيها معنى الملابسة، فتفيد اقتران فعل التّسبيح بحالة الحمد، فيتحقّق الانتقال من توصيف الحدث الخارجيّ إلى توجيه الموقف التّعبّديّ القلبيّ، فيتوافق مع غرض السّورة في ختم المرحلة الجهاديّة بمرحلة التّزكية والإنابة والاستعداد للقاء الله.

واعتمدت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ في تتبّع الدّلالات النّحويّة والبلاغيّة للحرفين في السّياق، والاستئناس بأقوال المفسّرين في ضبط الوجوه الدّلاليّة وترجيح ما ينسجم مع الغرض العامّ للسّورة.

وتخلص الدّراسة إلى أنّ حروف الجرّ في سورة النّصر قامت بدور محوريّ في تشكيل المسار الدّلاليّ للسّورة، من الإعلان عن اكتمال النّصر الظّاهر إلى توجيه النّبيّ ﷺ إلى مقام العبوديّة الشّاكرة، فالأدوات الصّغرى في التّركيب القرآنيّ تسهم إسهامًا جوهريًّا في بناء الأغراض الكبرى للسّورة.

الكلمات المفتاحيّة: الباء – في - التّلبّس – التّسبيح بالحمد – النّصر - الظّرفيّة.

مقدّمة

تُعدّ حروف الجرّ من أدقّ الأدوات اللّغويّة في العربيّة وأغناها دلالة، فهي تؤدّي وظائف تركيبيّة ومعنويّة تسهم في توجيه المعنى، وبناء العلاقات الدّلاليّة داخل النّصّ، وقد حظيت هذه الحروف بعناية كبيرة في الدّرسين النّحويّ والبلاغيّ، غير أنّ كثيرًا من الدّراسات انصرفت إلى تتبّع معانيها في السّياق اللّغويّ العامّ، من دون أن تُفرد لها عناية كافية في ضوء الأغراض الكلّيّة للسّورة القرآنيّة وبنيتها الخطابيّة، فتبرز دورها في إظهار غرض السّورة.

وتنبع إشكاليّة هذا البحث من ملاحظة أنّ سورة النّصر -على قِصرها وكثافة بنائها الدّلاليّ- لم يرد فيها من حروف الجرّ إلّا حرفان هما «في» و«الباء»، وهو اقتصار لافت يثير تساؤلًا علميًّا حول مدى ارتباط هذا الاختيار الحرفيّ الدّقيق بأغراض السّورة ووظيفتها التّداوليّة في سياق ختام الرّسالة وبشارة تمام النّعمة؛ ومن ثمّ يتمحور السّؤال الرّئيس للبحث حول: كيف أسهم توظيف حرفي الجرّ «في» و«الباء» في سورة النّصر في توجيه الدّلالة الكلّيّة للسّورة، وربط الفتح بالتّسبيح والاستغفار؟

---

[1] د. محمّد غسان حبلص (mg.hoblos@hotmail.com): أستاذ ورئيس قسم التّفسير وعلوم القرآن في كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة بجامعة طرابلس– لبنان. https://orcid.org/0009-0007-5518-2197

[2] hofa.rada@gmail.com د. رئيفه محمّد الرّزّوق: دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها من الجامعة اللّبنانيّة، مدقّقة لغويّة في مجلّة منافذ ثقافيّة، لها مجموعة من الأبحاث العلميّة المحكّمة.

وينطلق البحث من فرضيّة مفادها أنّ اختيار حرفي الجرّ في السّورة جاء محكومًا بوظيفة دقيقة؛ إذ أدّت «في» دلالة الانغماس والاستقرار في الإيمان بعد الفتح، في حين أفادت «الباء» معنى الملابسة الذي يربط فعل التّسبيح بحالة الحمد، فينسجم مع غرضها بأنّ الله غفر له مغفرة تامّة لا مؤاخذة عليه بعدها في شيء.

ويهدف هذا البحث إلى بيان الأبعاد الدّلاليّة والبلاغيّة لحرفي الجرّ في سورة النّصر، والكشف عن علاقتهما بأغراض السّورة، وإبراز دور الأدوات النّحويّة الصّغرى في بناء المعنى الكلّيّ للسّورة.

وتتجلّى أهمّيّة البحث في كونه يسهم في تعزيز المقاربة التّكامليّة بين الدّرس النّحويّ والبلاغيّ والتّفسيريّ، ويؤكّد أنّ التّحليل الدّلاليّ الدّقيق لحروف الجرّ يفضي إلى نتائج تفسيريّة ذات صلة مباشرة بفهم أغراض السّور، ولا سيّما السّور القصيرة ذات الكثافة التّعبيريّة العالية الّتي يتضاعف فيها الحمل الدّلاليّ للعناصر الصّغرى في التّركيب.

واعتمد البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ في تتبّع دلالات حرفي الجرّ في موضعيهما داخل السّورة، إلى جانب الاستئناس بأقوال المفسّرين واللّغويّين في تحديد الدّلالات المحتملة، وترجيح ما ينسجم مع الغرض العامّ للسّورة.

أوّلًا: الإطار النّظريّ

1- حرف الجرّ في اللّغة العربيّة

أ- حرف الجرّ بين اللّغة والاصطلاح

يدلّ لفظ الحرف في اللّغة على الطَّرف والحدّ والشَّفير من الشّيء، فهو طرفه ومنتهاه؛ ولذلك قيل لقمّة الجبل المحدَّدة: حرف الجبل[3].

ويأتي أيضًا بمعنى الجانب، فيُقال: حرف السّفينة وحرف النّهر، أي جانبهما، و«قعد على حرف السّفينة»، أي على جانبها[4].

وقد ورد في لسان العرب أنّ أصل الحرف هو الطَّرف والجانب، ومن هذا المعنى سُمّيت حروف الهجاء حروفًا[5].

أمّا في الاصطلاح، فالحرف هو كلمة تدلّ على معنى في غيرها لا في نفسها[6]؛ فدلالته على معناه الإفراديّ لا تتمّ إلا بذكر متعلَّقه، بخلاف الاسم والفعل، فإنّ كُلًّا منهما يدلّ على معناه استقلالًا من غير حاجة إلى متعلَّق خارج عنه[7].

والجرّ في اللّغة مأخوذ من مادّة (ج ر ر)، ويدلّ على الجذب والشّدّ والاقتياد. وسمّيت بحروف الجرّ؛ لأنّها تجرّ ما بعدها من الأسماء[8]، وتُسمّى أيضًا حروف الإضافة؛ لأنّها تُضيف معاني ما قبلها إلى الأسماء بعدها. وقد بيّن النحاة أثرها الدّلاليّ والنّحويّ، فقيل: إنّها تجرّ معاني الأفعال إلى الأسماء؛ فإذا قيل: «مررتُ بزيد»، اتّصل معنى المرور بزيد بواسطة الباء[9].

كذلك سُمّيت حروف الصّفات؛ لأنّها تُفيد فيما بعدها معاني وصفات مخصوصة، وتكشف للمخاطَب المقصود من الكلام؛ فقولك: «جلستُ في الدّار» دلّت فيه «في» على أنّ الدار وعاء الجلوس، ولو حُذفت لم يتبيّن المعنى المراد،

---

[3] ينظر: الطاهر أحمد الزّاوي، مختار القاموس، ص 135.

[4] ينظر: سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوّارد، 2/ 131.

[5] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 9/ 41.

[6] ينظر: أبو عبد الله بدر الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 1/ 15.

[7] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 22.

[8] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، 4/ 454.

[9] عبد القاهر الجرجاني، 1988م، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، ص 89.

وكذلك قولك: «جئتُ من الدّار إلى المسجد»، فإنّ «من» أفادت ابتداء الغاية، و«إلى» دلّت على انتهائها[10]، فظهر بهما المعنى واتّضح المقصود.

ويكشف هذا كلّه عن الدّور المحوريّ الذي تؤدّيه حروف الجرّ في بناء المعنى وتحديد العلاقات بين أجزاء الكلام؛ فتظهر وظيفتها في أداء وظائف دلاليّة دقيقة تُسهم في توجيه المعنى وإحكام ترابطه، فهي عنصر أساس في تحقيق الانسجام البيانيّ والدّقّة التّعبيريّة في العربيّة.

ب- حرف الجرّ بين البصريّين والكوفيّين

يرى البصريّون أنّ حروف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض على سبيل القياس، شأنها في ذلك شأن أحرف النّصب والجزم، وما يبدو من التّناوب بينها يُؤوَّل؛ فإمّا أن يُحمَل على تأويلٍ يقبله اللّفظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾، (طه: 71) فلم يجعلوا «في» بمعنى «على»، فقد رأوا أنّ المصلوب لشدّة تمكّنه من الجذع كأنّه واقع فيه، وإمّا أن يُفسَّر بتضمين الفعل معنى فعلٍ آخر يتعدّى بذلك الحرف[11].

أمّا الكوفيّون فقد أجازوا نيابة حروف الجرّ بعضها عن بعض على جهة الوضع والاستعمال، انطلاقًا من أنّ الحرف لا يقتصر على معنى واحد، فقد تتعدّد دلالاته بحسب السّياق، ومن ثمّ أعطوا الحرف طاقة دلاليّة أوسع[12].

وقد توسّط ابن السّرّاج بين المذهبين، فذهب إلى أنّ التّعاقب بين حروف الجرّ جائز إذا تقاربت معانيها، ومن ذلك استعمال الباء و«في» في نحو: «فلان بمكّة» و«فلان في مكّة»، إذ إنّ كلا الحرفين يفيد معنى الاحتواء والإحاطة على وجه من الوجوه، فإذا تقاربت الدّلالة صحّت المعاقبة، أمّا إذا تباعدت المعاني فلا يجوز ذلك، ولذلك لا يُقال: «مررتُ في زيد» أو «كتبتُ إلى القلم»، لانتفاء المناسبة الدلاليّة بين الحرف ومتعلَّقه[13].

ويوضّح هذا الخلاف وعي النّحاة بالدّور الدّلاليّ العميق لحروف الجرّ، فاستعمالها يقوم على دقّة المعنى، ومراعاة الفروق السّياقيّة التي تُكسب التّركيب العربيّ ثراءه البيانيّ.

2- بين يدي سورة النّصر

أ- اسمها وزمن نزولها

سورة النّصر سورةٌ مدنيّة باتّفاق العلماء[14]، وهي آخر سورةٍ نزلت كاملةً من القرآن الكريم، كما صحّ ذلك عن ابن عبّاس رضي الله عنهما[15]، وعدد آياتها ثلاثٌ بإجماع أهل العدّ[16].

وقد عُرفت بأسماء عدّة، أشهرها سورة النّصر، لتصدّرها بذكر النّصر، فجاءت التّسمية معبّرة عن مضمونها المركزيّ ودلالتها الظّاهرة، وهذا الاسمُ هو الذي سُمِّيَت به في المصاحِفِ ومعظَمِ كتبِ التّفسير[17].

---

[10] الإشبيلي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، 2/ 838.

[11] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 129.

[12] ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 130.

[13] ينظر: ابن السّرّاج، الأصول، 1/ 505 – 506.

[14] ينظر: ابن عادل الحنبلي، اللّباب في علوم الكتاب، 537/20، وزاد المسير لابن الجوزي، 501/4، والبقاعي، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور، 268/3، والطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، 30/ 589، ووهبة الزّحيلي، التّفسير المنير 445/30.

[15] ينظر نصُّ قولِه في صحيح مسلم (2318/4)، كتاب التّفسير ح: 3034.

[16] ينظر: الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، 294، وابن الجوزي، فنون الأفنان، 327، والبقاعي، مصاعد النّظر، 268/3.

[17] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 587/30، ومنيرة الدّوسري، أسماء سور القرآن، 619، وستأتي الإشارةُ إلى بعضِ التفاسير التي سُمِّيت فيها بغير ذلك.

Journal of the West
ISSN: 0022-5169 / **E-ISSN:** 1930-0115
https://journalofthewest.com/jw

وسُمّيت أيضًا سورة التّوديع[18]، وحُكِيَت هذه التّسمية عن ابن مسعود رضي الله عنه[19]؛ ووجهها ما تتضمّنه السّورة من الإيماء إلى قرب وفاة النّبيّ ﷺ[20]، وهو ما فهمه ابن عبّاس وأقرّه عليه عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، إذ عدّها إعلامًا بأجل رسول الله ﷺ، بقولِه في السُّورة: «هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلَمَه إيَّاه»[21]؛ ويؤيّد هذا المعنى ما ثبت في صحيح مسلم من إكثار النّبيّ ﷺ في أواخر حياته من قول: «سبحانك اللّهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك»[22]، وبيانه أنّ ذلك علامةٌ أُعلم بها عند نزول السّورة.

كما سُمّيت سورة الفتح، ووردت هذه التّسمية في بعض كتب التّفسير والسّنن[23]، ووجهها ذكر الفتح في مطلع السّورة، فيكون الاسم مشتركًا بينها وبين سورة الفتح[24].

ومن أسمائها كذلك: سورة {إذا جاء نصر الله والفتح}[25]، على طريقة تسمية السّور بأوائلها[26]، وقد ورد هذا في بعض الآثار وكتب علوم القرآن[27].

---

[18] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 229/20، والكرماني، أسرار التّكرار في القرآن، 256، والبقاعي، نظم الدرر، 312/22، وزكريا الأنصاري، فتح الرحمن، 630/1، وعقيلة، الزّيادة والإحسان، 390/1، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/ 589، ومنيرة الدّوسري، أسماء سور القرآن، 621.

[19] ينظر: الزمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص 1226، الرّازي، أنموذج جليل، 598، وابن جزي الكلبي، التّسهيل لعلوم التّنزيل، 520/2، وتفسير أبي السعود، 209/9، والألوسي، روح المعاني، 491/15، وابن عاشور، التحرير والتنوير، 587/30.

[20] ينظر: الفيروز أبادي، بصائر ذوي التّمييز، 550/1، والسّخاوي، جمال القراء، 202/1، ومنيرة الدّوسري، أسماء سور القرآن، 621.

[21] صحيح البخاري، 204/4، كتاب المناقب: باب علامات النّبوّة في الإسلام، ح: 3627.

[22] صحيح مسلم كتاب الصّلاة، ح: 484، 351/1.

[23] انظر: معاني القرآن للفراء، 297/3. وينظر: سنن التّرمذي 385/5، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ص216. وأشار محقّقه إلى أنَّ في بعضِ نُسخه الخطية: سورة النصر بدل سور الفتح. والأحكام الكبرى لعبد الحقّ الإشبيليّ، 247/4. وذكَرت د. منيرة الدّوسري أنَّها رأتها بهذا الاسمِ في مصاحِفَ نُسِخَت في القرنين الحادي عشر والثالث عشر الهجريَّين. ينظر: منيرة الدّوسري، أسماء سور القرآن، 622.

[24] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 587/30.

[25] من ذلك قول عائشة رضي الله عنها: «ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه {إذا جاء نصر الله والفتح} إلَّا ويقول فيها: سبحانك ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغفِر لي». صحيح البخاري (4/1900–1901)، كتاب تفسير القرآن، باب: إذا جاء نصر الله، ح: 4683؛ صحيح مسلم ، كتاب الصّلاة، ح: 484، (351/1)، واللّفظ للبخاري.

[26] ينظر: منيرة الدّوسري، أسماء سور القرآن، 621.

[27] من ذلك كتب: أبي عبيدة، مجاز القرآن 315/2، وتفسير عبد الرزاق الصّنعاني، 470/3، وصحيح البخاري، 178/6، والنّحاس، إعراب القرآن 191/5، والجصّاص، أحكام القرآن 377/5، وابن خالويه، إعراب القراءات السّبع 540/2، وابن أبي زمنين، تفسير القرآن، 170/5، والمستغفري، فضائل القرآن، 691/2.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أنّ اسم «النّصر» هو الاسم التّوقيفيّ للسّورة[28]، دون غيره من الأسماء التي يغلب عليها الطّابع الوصفيّ أو الاجتهاديّ.

وبذلك يتبيّن أن تعدّد أسمائها يعكس تنوّع الزّوايا التي نُظر منها إلى السّورة: فهي سورة النّصر من جهة موضوعها الظّاهر، وسورة التّوديع من جهة دلالتها المقصديّة، وسورة الفتح من جهة لفظها الافتتاحيّ.

ب- أغراضها

من أبرز أغراضِ السّورة التي يدلّ عليها سياقُها الجليل ونظمها الكريم ما يأتي:

- أوّلًا: الإعلام بتحقّق النّصر الكامل والتّمكين الشّامل، من خلال إعلاء كلمة الله في جزيرة العرب بفتحها، وفي القلوب بدخول النّاس في دين الله أفواجًا[29].
- ثانيًا: الدّلالة على تمام الدّين واكتماله، وهو معنى ملازم لاسمها الأشهر «النّصر»[30].
- ثالثًا: الإيماء إلى قرب وفاة النّبيّ ﷺ[31].
- رابعًا: بيان منزلة خاتم الأنبياء ﷺ وشرفه، فإعلامه باقتراب أجله في سياق إعلان النّصر يوحي بأنّ رسالته قد بلغت غايتها في إعلاء التّوحيد وإزهاق الشّرك[32].
- خامسًا: طمأنة قلب النّبيّ ﷺ بمغفرة الله التّامّة، وتسكينه عمّا قد يعتري النّفس البشريّة من خشية التّقصير[33].

ت- زمن النّزول

اختلف العلماء في تحديد زمن نزولها بعد الهجرة، وتنوّعت أقوالهم في ذلك على النّحو الآتي:

- إنّها نزلت عقب رجوع النّبيّ ﷺ من خيبر في السّنة السّابعة للهجرة[(34)].
- نزلت بعد عودته من حنين سنة ثمانٍ[(35)].
- نزلت بعد فتح مكّة والطّائف[(36)].

---

[28] ينظر: منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن، 619 و622.

[29] ينظر: البقاعي، مصاعد النّظر، 269/3، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 590/30، ووهبة الزّحيلي، التّفسير المنير، 445/30.

[30] ينظر: البقاعي، مصاعد النّظر، 268/3.

[31] ينظر: البقاعي، مصاعد النّظر، 269/3–270، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 589/30، ووهبة الزحيلي، التفسير المنير، 445/30.

[32] البقاعي، مصاعد النّظر، 269/3.

[33] ينظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، 589/30.

[34] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 10/ 562؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30 ص587. وأخرجه عن ابن عبّاس: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، 11/ 371 ح: 12042.

[35] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 588/30. وقد أخرجه عن ابن عبّاس: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 10/ 322. وأخرجه غيره عن ابن عبّاس أيضًا، ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور 8/ 660–661.

[36] مقاتل بن سليمان البلخي، تفسير مقاتل، ج4، ص905.

- نزلت في أيّام التّشريق بمنى في حجّة الوداع سنة عشر((37)).
- نزلت في السّنة التي توفّي فيها رسول الله ﷺ((38)).
- نزلت بعد الهجرة بعشر سنين((39)).

ثانيًا: حروف الجرّ في سورة النّصر

اقتصرت حروف الجرّ في سورة النّصر على حرفين هما: (في) و (على):

1- في

الأصل في (في) أنّها دالّة على الظّرفيّة، سواء أكانت ظرفيّة مكانيّة أم زمانيّة، حقيقيّة أم مجازيّة(40)، ولذلك تُسمّى أيضًا حرف الوعاء(41)؛ غير أنّها تتنوّع في استعمالاتها، فتخرج إلى معانٍ أخرى بحسب السّياق؛ من أبرزها:

(37) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص 1225، ابن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج 30، ص 588. وقد أخرجه عن ابن عمر: البزار، أحمد بن عمرو، البحر الزّخار المعروف بمسند البزار، 12/ 298، ح: 6135، البيهقي، أحمد بن الحسين، السّنن الكبرى، 5/ 247، ح: 9682.

(38) ينظر: ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، تفسير سورة النصر، ص51. وقد أخرجه عن ابن عبّاسٍ: أحمد بن حنبل في مسند الإمام أحمد بن حنبل، 3/ 366، ح: 1873؛ الطبري، تفسير الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24/ 709؛ والثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان، ج10 ص320.

(39) ينظر: الماتريدي، أبو منصور محمّد بن محمّد، تأويلات أهل السّنّة، 10/ 634.

(40) ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص 12، المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 250، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 263، السيوطي، الإتقان ص 355.

(41) ينظر: المالقي، رصف المباني، ص 450، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191.

معنى على[42]، والمصاحبة[43]، والتّعليل، والمقايسة، وإلى[44]، والباء[45]، ومن[46]، والتوكيد[47]، وعن[48]، وعند، وبعد[49]، والتّعويض[50].

ورد حرف (في) في سورة النّصر مَرَّة واحدةً، وجاء استعماله على جهة الظّرفيّة المجازيّة[51]، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَدخلونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النصر: 2] أي في ملّة الإسلام، ذلك الدّين الحقّ الذي لا يُنسب إلى غير الله[52]، إذ هو شرعه الذي ارتضاه لعباده، وهو دينٌ ظهرت كلمته العليا منذ الأزل، سواء في حال إباء الخلق واستكبارهم، إذ يُقهرون على ما اختاروه من كفرٍ لا يليق بعاقلٍ أن يرضاه، أم في حال طاعتهم حين يسوقهم الله برحمته إلى الإيمان والانقياد لأمره؛ وعُبّر عن الإسلام بـ "الدّين" لما في هذه اللّفظة من معنى الجزاء إذ كان العرب قبل الإسلام لا يؤمنون بيوم القيامة الذي يَظهر فيه الجزاء الكامل[53].

وتتجلّى روعَةُ البيان في اختيار حرف الجرّ "في" في قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النّصر: 2] في دقّته التّصويريّة وعمقه الدّلاليّ، إذ جاء الحرف ليرسم صورة حسّيّة ومعنويّة لاندماج الدّاخلين في الإسلام اندماجًا تامًّا؛ توحي بالانغماس والاحتواء والذّوبان في هذا الدِّين ذوبَانَ المِلحِ في الماء، وتُظهِرُ أنَّ دخولَهم في دين الله دخولٌ قلبيٌّ ووجدانيٌّ قبل أن يكون شكليًّا.

فهذا الحرفُ الذي يحمِلُ معنى الظّرفيَّةَ المكانيَّة والمعنويَّة معًا، يُصوّر الدّين كأنّه حيّزٌ رحبٌ يحتضن المؤمنين، ويستوعبهم داخل نطاقه، ويُصوّرُ دُخولَ النَّاسِ جماعاتٍ كثيفةً في دين الله على أنَّه دخولُ اسْتِقرارٍ وبقاءٍ، كاستقرار المظروفِ في ظرفِه، ويوحِي بالثّباتِ والاستقرار داخل حُدودِ دين الله، كاستقرار الطّمأنينةِ في القلبِ، والحُبِّ في الفؤادِ؛

---

[42] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص 12، المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 250، المالقي، رصف المباني، ص 451، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 263، السيوطي، الإتقان، ص 355.

[43] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 250، المالقي، رصف المباني، ص 453، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 263، السيوطي، الإتقان، ص 355.

[44] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 250 – 252، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191 و192، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 263 و264، السيوطي، الإتقان، ص 355– 356.

[45] ينظر: المالقي، رصف المباني، ص 452، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191، السيوطي، الإتقان، ص 355.

[46] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 252، المالقي، رصف المباني، ص 453، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 191 الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 264، السيوطي، الإتقان، ص 356.

[47] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 252، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 192، السيوطي، الإتقان، ص 356.

[48] ينظر: السيوطي، الإتقان، ص 356.

[49] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 263 و264.

[50] ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 192.

[51] ينظر: السّمين الحلبي، الدر المصون، 11/ 140.

[52] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، 10/ 563.

[53] ينظر: البقاعي، نظم الدّرر، 22/ 316.

فـ "الظّرفيَّة" هنا استقرارٌ حقيقيٌّ، وثباتٌ دائم في حِمَى العَقيدة. وهذا كلُّه يُعزّزُ موضوعَ السُّورَةِ، ويومئُ لأغراضها إيماءً لطيفًا، لِما يوحي به هذا الاستِقرارُ والثَّباتُ من إكمالِ الدِّين، وإتمام النِّعمَة، الذي يُشعِرُ باكتمال مُهِمَّةِ الرّسولِ ﷺ، ذلك أنَّ النِّعمَةَ لا تتمُّ بالوقوفِ عِندَ أعتابِ هذا الدِّين، أو الدُّخولِ الآنيّ فيه، والنَّصرَ التامَّ على الشِّرك لا يتحقَّقُ بالإسلامِ الظَّاهريّ مع الكُفر القلبيّ الذي يوشِكُ أن ينقلِبَ عند أوَّل فرصَةٍ سانِحةٍ، والفتحَ الحقيقيَّ الذي تستمرُّ آثارُهُ هو الذي تُفتحُ معه القلوبُ لهذا الدِّين، فيداخِلُها الإيمانُ بكُلِّ ما جاء به، مع قلع شوكَة الكافرين المتنفِّذين بفتح البلاد.

وما كانَ هذا المعنى ليَظهَرَ بهذا الوضوح لو تعدَّى فعلُ الدخولِ بنفسِه، أو بحرف «إلى»؛ لأنَّ فِعل «دخل» إذا عُدِّيَ بِنفسِه -كأن يقال: «يدخلون دِين الله»- فلا بُدَّ فيه مِن تقديرِ حرفٍ يحتَمِل أن يكونَ «إلى» أو «في»، وإظهارُ الحرف الذي عُدِّيَ به الفِعلُ للعيانِ يدفعُ احتمالَ التعدِّي بغيره، ثُمَّ إنَّ ظهورَهُ أكثرُ ملاءمَةً لرؤيةِ دخولِ النَّاسِ جماعاتٍ كثيرةً وقبائلَ مُجتَمعةً في دين الله، فإنَّ العَين إنَّما ترى الظاهر لا المُضمَر، وأكثرُ مناسَبةً لظهورِ علاماتِ اقتراب الأجلِ الشَّريفِ بظهورِ دلائلِه البيِّنَةِ للنبي عليه الصلاة والسلام، وللنَّاسِ الذين عاينوا النَّصر والفتح وإقبال النَّاس على هذا الدِّين.

ولو عُدِّي بحرف «إلى» فقيل: «يدخلون إلى دين الله»، لاحتمَل معنى أنَّهم يَصلونَ إلى هذا الدِّين ويَقِفونَ عند أعتابِه، أو يمرُّونَ فيه مرورًا عابرًا ثمَّ يخرجون منه؛ لأنَّ هذا الحرف يفيدُ انتهاء الغايَةِ، ولا يحملُ في طيَّاتِه معنى الانغماسِ والاستقرار والاطمئنانِ ظاهرًا وباطِنًا.

وبما تقدَّم يَتبيَّنُ أنَّ حرف «في» قد أوحَى إيحاءً دلاليًّا بأغراض السُّورَةِ، وأعطَى بُعدًا مَعنويًّا خدَم موضوعَها، إذْ أظْهَر معنى اكتمال المهمَّةِ النبويَّةِ المُعلِمةِ باقترابِ الأجَلِ الشريفِ، بالصُّورَة المُثْلَى التي تَحقَّقت فيها الغايَةُ الكُبْرَى من إرسالِ الرَّسولِ، وهي إخراجُ النَّاسِ من ظُلماتِ الشِّرك والجَهلِ والفسادِ إلى نورِ التّوحيدِ والعلم والصَّلاح، كما قال تعالى فيما نزَلَ من القرآنِ في مكَّة المكرَّمَة: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: 1]، وها هو يَرى بِبَصره وبصيرَتِه معًا أفواج النَّاسِ تخرُج من الظُّلمات إلى النُّور، وتتسابَق زرافاتٍ ووحدانًا إلى الدُّخولِ دخولَ استقرار واطمئنانٍ في الدِّين الذي أرسِلَ لِتبليغِه لهم، وما علَيه بعدَ انتهاءِ المهمَّةِ، والاطمئنانِ إلى أنَّ ثِمارَ دعوتِه قد أينَعَت إيمانًا راسِخًا في قلوبِ أمَّةٍ ستحمِلُ دعوتَه إلى العالَمين، إلَّا أن يُهيِّئَ نَفسَه للجزاءِ على ما قدَّمَ، ويُحضِّرها للقاء الله الذي أرسَلَه بالمهمَّةِ التي أدَّاها، بالتّسبيح والتّحميد والاستغفار.

2- الباء

الباء للإلصاق[54]؛ وتأتي لمعان عدّة، وهي: التّعدية والاستعانة، والمصاحَبة (الحال)[55]، والسّببيّة[56]، والاستعلاء، والمجاوزة، والتّبعيض[57]، والبدل، والقسم[58]، والتّعجب، والعوض، والسُّؤال (بمعنى عن)[59]، والظّرفيّة[60]، ومن[61]، والتّوكيد[62]، والغاية (بمعنى إلى)[63]، والمقابلة[64].

ورد حرف الجر (الباء) مرّة واحدة في سورة النّصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النّصر: 3]، حيث يأمر الله تعالى نبيَّه ﷺ أن يُنزّه ربَّه ويُمجّده تسبيحًا مقترنًا بالحمد، شكرًا له على ما أنعم به عليه[65]؛ فالمعنى: نزِّه الله تعالى تنزيهًا يليق بجلاله، وأدم شكره على هذه النّعم الجليلة التي خوّلكها، من النّصر، والتّمكين، وفتح البلاد، ودخول النّاس في دين الله أفواجًا، وهي من أعظم النّعم التي أسبغها الله عليه، إذ كلّ حسنة يقوم بها المسلمون تُضاف إلى ميزان حسناتك[66].

---

[54] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص 47، المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 36، المالقي، رصف المباني، ص 220، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 118، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 222، السيوطي، الإتقان، ص 239.

[55] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 37 و38 و40، المالقي، رصف المباني، ص 221 و222 (وفرّق صاحب رصف المباني بين باء المصاحبة وباء الحال؛ انظر: ص 222)، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 119 و120، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 224 و225 و227، السيوطي، الإتقان، ص 239.

[56] ينظر: المالقي، رصف المباني، ص 222، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 120، السيوطي، الإتقان، ص 239.

[57] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 41– 43، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 122، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/226 و227، السيوطي، الإتقان، ص 239.

[58] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 40 و44، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 121 و123.

[59] ينظر: المالقي، رصف المباني، ص 222.

[60] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 40، المالقي، رصف المباني، ص 222، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 120، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 226،

[61] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني، ص 47

[62] ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 123، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 222، السيوطي، الإتقان، ص 240.

[63] ينظر: ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 123، السيوطي، الإتقان، ص 239.

[64] ينظر: المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص 41، ابن هشام، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، 1/ 121، السيوطي، الإتقان، ص 240.

[65] الآلوسي، روح المعاني، 30/ 257. 258.

[66] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، 10/ 563.

كما ذهب بعض المفسّرين إلى أنّ التّسبيح هنا يُراد به التّعجّب من قدرة الله تعالى، وتيسيره ما لم يكن في الحسبان، حيث لم يخطر ببال أحد أن تُغلب قريش في عقر دارها؛ وهذا التّعجّب هو تعجّب العارف الشّاكر الذي يرى في النّصر آيةً من آيات الله ودليلًا على كمال تدبيره[67].

وتعدّدت أقوال المفسّرين في توجيه الباء في قوله: ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾؛ فقيل: هي باء الملابسة، أي سبّحه متلبّسًا بالحمد، فيكون التّسبيح واقعًا في حال اقترانه بالثّناء والشّكر؛ لأنّ التّسبيح المجرّد تنزيهٌ عمّا لا يليق بالله تعالى، فإذا قُرن بالحمد صار مع التّنزيه إثباتًا لصفات الكمال واعترافًا بتمام النّعمة[68].

وقيل: هي باء الاستعانة، أي استعن على تسبيح الله بحمده، وعلى هذا يكون الحمد مضافًا إلى الفاعل، أي سبّحه بما حمد به نفسه[69]، أي بما وصف به ذاته من صفات الجلال والجمال؛ وهو توجيه لا يخلو من مناسبة لسياق السورة، فمن حمده تعالى لنفسه أنّه لا يُخلف الميعاد، وأنّه القويّ العزيز.

وقيل: الباء للحال، أي سبّحه حامدًا. وقيل: صلة من جهة الإعراب، والتّقدير: سبّح حمد ربّك[70].

غير أنّ النّظر في سياق السّورة يرجّح كونها باء الملابسة؛ لأنّ المقام مقامُ إعلامٍ بتمام النّصر واكتمال النّعمة، يعقبه توجيهٌ نبويٌّ إلى موقف تعبّدي جامع، يتجاوز التّنزيه إلى استحضار معنى الشّكر والثّناء؛ فهو تصوير الهيئة القلبيّة التي ينبغي أن يقع عليها الذّكر عند اكتمال النّعمة؛ فأفاد دخول حرف الجرّ على الباء قصد العبادتين معًا في حال تلازمهما وتلابسهما: فالتّسبيح عبادةٌ تقوم على تنزيه الله عمّا لا يليق، والحمد عبادةٌ تقوم على الثّناء عليه بجميل صفاته والاعتراف بفضله. وهما — مع تمايزهما مفهومًا — متلازمتان حالًا في هذا المقام.

ويؤيّد هذا التّرجيح أنّ حمل الباء على الاستعانة يُقيّد المعنى بوسيلة التّسبيح، في حين أنّ سياق السّورة لا يركّز على أداة الذّكر بقدر ما يركّز على الهيئة المصاحبة له.

أمّا القول بالزّيادة، فبعيدٌ عن مقتضى الأصل، حيث لا يُصار إلى دعوى الزّيادة في حروف القرآن إلّا عند تعذّر توجيهها على معنى، وهو غير متحقّق هنا.

ولو قيل: «فسبّح حمدَ ربك» بحذف الباء، لتحوّل الحمد إلى مفعولٍ مباشر، ولذاب معنى التّسبيح فيه، ولانتقل المعنى إلى تنزيه الحمد ذاته أو تخليصه، من دون أن يظهر معنى الملازمة بين عبادتين مقصودتين في فعل تعبّديّ مركّب.

ولو فُصل بينهما بفعلين مستقلّين، لانفصل الأداء والدّلالة، وفات معنى الامتزاج بين التّنزيه والشّكر الذي يقتضيه المقام: تنزيهُ الرّبّ عن إخلاف وعده أو العجز عن نصر أوليائه، مع شكره على نعمة النّصر المبين وفتح البلاد والقلوب لهذا الدّين.

وعليه، فإنّ دلالة الملابسة تُبرز بعدًا بيانيًّا دقيقًا في الآية، يتمثّل في تحويل الحدث التّاريخيّ — النّصر والفتح — إلى حالة تعبّديّة داخليّة، يكون فيها التّسبيح مقرونًا بالحمد، إيذانًا بأنّ اكتمال النّعمة يستوجب كمال العبوديّة، وأنّ ذروة التّمكين هي الخضوع الشّاكّ؛ فيتجلّى البيان في هذا التّركيب من جهةٍ أعمق، إذ إنّ إدخال الباء بين التّسبيح والحمد يوحي بتزكيةٍ تامّة للنّفس التي تُقبِل على ربّها في ختام مرحلةٍ كبرى من مراحل الرّسالة؛ فالتّسبيح في حقيقته تخليةٌ - لما فيه من تنزيه الله تعالى عمّا لا يليق بجلاله- يستتبع في النّفس تخلية القلبِ من شوائب الزّهو والعُجب في مقام النّصر،

---

[67] ينظر: الزمخشري، تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ص 1226، الآلوسي، روح المعاني، 30/ 257. 258.

[68] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، 10/ 563، الآلوسي، روح المعاني، 30/ 257.

[69] ينظر: الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 32/ 160، الآلوسي، روح المعاني، 30/ 257.

[70] ينظر: الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 32/ 161.

أمّا الحمد فهو تحليةٌ بإثبات جميل الصّفات لله تعالى، واستحضار فضله، والتّحلّي بالتّواضع والشّكر؛ فيتكوّن من امتزاجهما مسارٌ روحيٌّ جامعٌ بين التّخلية والتّحلية في آنٍ واحد.

ويتعزّز هذا الإيحاء بما أعقبه من الأمر بالاستغفار، الذي يتضمّن تطهير النّفس من أوضارها، ثم وصف الله تعالى بكونه «توّابًا»؛ فكأنّ السّياق يرسم للنّفس حركة متكاملة: تنزيه مقرون بحمد، واستغفار مقرون برجاء قبول، في لحظةٍ توحي بتمام المهمّة واقتراب الأجل.

وهذا المعنى الدّقيق في تلبّس التّخلية بالتّحلية، وفي امتزاج التّنزيه بالشّكر، ما كان ليظهر بهذه القوّة لولا اختيار حرف الباء، فهو يحمل دلالة المصاحبة الملازمة التي تُحوّل الحدث التّاريخيّ إلى موقفٍ تعبّديٍّ خالص، وتربط اكتمال التّمكين بكمال العبوديّة.

وبذلك يتبيّن أنّ الباء في هذا الموضع أداة دلاليّة أسهمت في بناء أغراض السّورة، إذ وحَّدت بين مضمون النّصر ومقتضى العبوديّة، وبين تمام الرّسالة وخطاب الختم التّعبّدي، وربطت الفتح الخارجيّ بالتّحوّل الدّاخليّ الذي يليق بخاتم الأنبياء في آخر مراحل الدّعوة، حين تُستوفى الغاية الكبرى من الإرسال، ويُختَم الطّريق بالتّسبيح المتلبّس بالحمد والاستغفار.

خاتمة

بيّن هذا البحث أنّ حروف الجرّ في سورة النّصر — على قلّتها واقتصارها على حرفين هما «في» و«الباء» — تؤدّي وظيفة دلاليّة محوريّة في بناء المعنى الكلّيّ للسّورة وتوجيه أغراضها، بما يؤكّد أنّ العناصر الصّغرى في التّركيب القرآنيّ تسهم إسهامًا فعّالًا في إنتاج الدّلالة الكلّيّة للنّصّ.

فقد دلّ استعمال حرف «في» في قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ على الظّرفيّة المجازية الدّالّة على الانغماس والاستقرار، فيصوّر الدّخول في الإسلام دخول تحوّل قلبيّ دائم، وهو ما ينسجم مع غرض السّورة في الدّلالة على تمام الدّين وتحقيق الغاية الكبرى من الرّسالة؛ وبذلك أسهم هذا الحرف في نقل معنى الفتح من مجرّد سيطرة ظاهريّة إلى تحقّق إيمانيّ داخليّ تُفتح به القلوب قبل البلاد.

كما تبيّن أنّ الباء في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ جاءت — على أرجح الأقوال — للدّلالة على الملابسة؛ لتجعل التّسبيح واقعًا في حال التّلبّس بالحمد، فينشأ عن ذلك توجيه تعبّدي مركّب يجمع بين التّنزيه والاعتراف بالنّعمة في آن واحد. وهو توجيه يتلاءم مع سياق اكتمال النّعمة وبلوغ الدّعوة غايتها، ومع ما تفيده السّورة من الانتقال من مرحلة البلاغ والجهاد إلى مقام الختم التّعبّدي والاستعداد للقاء الله، مقرونًا بالاستغفار.

ويُلاحظ أنّ الحرف «في» عبّر عن استقرار الإيمان في القلوب بعد الفتح، و«الباء» عبّر عن توجّه القلب إلى العبوديّة الخالصة بعد تمام النّعمة، وبذلك تكامل البعد الحدثيّ مع البعد الإيمانيّ، وتحوّل النّصر إلى موقف تعبّدي مقصود في بنية السّورة.

وعليه، يثبت هذا التّحليل أنّ دراسة حروف الجرّ في ضوء السّياق والأغراض تكشف عن مستويات دقيقة من البيان، وتُظهر أنّ البناء الدّلاليّ في السّور القصيرة يقوم على كثافة وظيفيّة عالية، حيث تؤدّي الأدوات الصّغرى أدوارًا كبرى في تشكيل المعنى الكلّيّ، فيدعو إلى مزيد من العناية بالدّراسة الحرفيّة في التّفسير البلاغيّ للقرآن الكريم، بوصفها مدخلًا كاشفًا عن عمق التّناسق بين اللّفظ والغرض في الخطاب الإلهيّ.

المصادر والمراجع

- ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله المري. تفسير القرآن العزيز؛ تحقيق حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. القاهرة: دار الفاروق الحديثة، ط1، 1423ه-2002م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن. بيروت: دار البشائر، ط1، 1408ه-1987م.
- ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي. التسهيل لعلوم التنزيل؛ تحقيق عبد الله الخالدي. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416ه.

- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن بن أحمد. إعراب القراءات السّبع وعللها. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1327ه-2006م.
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدّمشقيّ. اللّباب في علوم الكتاب؛ تحقيق أحمد عبد الموجود وآخرين. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط 1، 1419ه-1998م.
- ابن عاشور، الطّاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدّار التّونسيّة للكتاب، 1984م.
- ابن منظور. محمّد بن مكرم. لسان العرب. بيروت – لبنان: دار صادر، ط 1، 2000م .
- ابن هشام. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ تحق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، 1991م.
- ابن يعيش، موفّق الدّين يعيش بن علي. شرح المفصّل للزّمخشري؛ تحقيق إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 2001م.
- أبو إسحاق، أحمد بن محمد. الكشف والبيان عن تفسير القرآن؛ تحقيق أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا تا.
- أبو حيان، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير؛ تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، 1420ه.
- أبو عمرو الدّاني الأندلسيّ. البيان في عدّ آي القرآن للدّاني؛ تحقيق غانم قدوري الحمد. الكويت: مركز المخطوطات والتّراث والوثائق، ط 1، 1414 ه- 1994م.
- أحمد بن حنبل. في مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ط1، 2001م.
- أحمد بن يوسف السّمين الحلبي. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون؛ تحق أحمد محمد الخراط. دار القلم دمشق، لا ط، لا تا.
- الإشبيلي، ابن أبي الربيع القرشي. البسيط في شرح جمل الزجاجي؛ تحق عياد الثبيتي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م.
- الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت – لبنان: إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث العربي، لا تا.
- الأنصاري، زكريا بن محمد. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن؛ تحقيق محمد علي الصابوني. بيروت: دار القرآن الكريم، ط1، 1403ه-1983م.
- البخاري، محمّد بن إسماعيل. صحيح البخاري. بيروت: دار ابن كثير، لا ط، 1414 ه – 1993م.
- البزار، أحمد بن عمرو. البحر الزّخار المعروف بمسند البزار؛ تحقيق عادل بن سعد. المدينة المنوّرة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1426هـ-2005م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السّور. الرّياض: مكتبة المعارف، ط 1، 1408 ه – 1987م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، لا تا.
- البلخي، مقاتل بن سليمان. تفسير مقاتل؛ تحقيق عبد الله محمود شحاتة. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ط1، 1423هـ-2002م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين. السّنن الكبرى. تحقيق محمّد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط3، 1424هـ-2003م.
- التّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: البابي الحلبي، ط2، 1395ه-1975م.
- التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى. مجاز القرآن؛ تحقيق محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1381ه.
- الجرجاني، عبد القاهر. العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية؛ شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي؛ تحق البداروي زهران. القاهرة: دار المعارف، ط 2، 1988م.
- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي. أحكام القرآن؛ تحقيق محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1405ه.
- الدّوسري، منيرة محمد ناصر. أسماء سور القرآن: أسماء سور القرآن وفضائلها. الدمام: دار ابن الجوزي، ط1، 1426هـ (سلسلة رسائل جامعية: 47).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل؛ تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي. الرياض: دار عالم الكتب، ط1، 1413ه-1991م.
- الرازي، فخر الدّين. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. دار الفكر، ط 1، 1981م.
- الزَّاوي، الطاهر أحمد. مختار القاموس. ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب، 1998م.
- الزجاجي، عبد الرّحمن بن إسحاق. حروف المعاني. بيروت – الأردن: مؤسّسة الرّسالة ودار الأمل، ط 2، 1986م.
- الزّحيلي، وهبة بن مصطفى. التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج. دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، ط1، 1411ه-1991م.
- الزركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة، ط 1، 1990م.
- الزّمخشريّ، محمود بن عمر. تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ تحقيق خليل شيحا. بيروت: دار المعرفة، ط 3، 2009م.
- السّخاوي، علم الدّين علي بن محمد الهمداني. جمال القراء وكمال الإقراء؛ تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1419ه-1999م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور. بيروت: دار الفكر، لا ط، لا تا.
  * الإتقان في علوم القرآن. بيروت: مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط 1، 2008.
- الشّرتوني، سعيد الخوري. أقرب الموارد في فصح العربية والشوَّارد. بيروت: مكتبة لبنان، 1992م.
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. تفسير عبد الرزاق؛ تحقيق محمود محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419ه.
- الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير؛ تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط1، لا تا.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطّبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التّركي بالتّعاون مع مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة بدار هجر. القاهرة: دار هجر، ط1، 1422ه-2001م.

- عقيلة، شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد المكيّ. الزّيادة والإحسان في علوم القرآن. الإمارات العربية المتحدة: مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة، ط1، 1427ه.
- الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد. معاني القرآن. بيروت: عالم الكتب، ط3، 1403هـ-1983م.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1393ه-1973م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن؛ تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384ه-1964م.
- الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة المعروف بتاج القراء. أسرار التكرار في القرآن المسمَّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان؛ تحقيق عبد القادر أحمد عطا. دار الفضيلة، لا تا.
- الماتريدي، أبو منصور محمّد بن محمّد. تأويلات أهل السّنّة؛ تحقيق مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلميّة، ط1، 1426هـ-2005.
- المالقي، أحمد بن عبد النور. رصف المباني في شرح حروف المعاني؛ تحقيق أحمد الخراط. دمشق – بيروت: دار القلم، الدّار الشّاميّة، ط 3، 2002م.
- المرادي، الحسن بن قاسم. الجنى الداني في حروف المعاني؛ تحق فخر الدّين قباوة ومحمد فاضل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1992م.
- المستغفري، أبو العباس جعفر بن محمد النّسفي. فضائل القرآن؛ تحقيق أحمد بن فارس السلوم. بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2008م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي. إعراب القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421ه.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: البابي الحلبي، تصوير دار إحياء التراث العربي في بيروت، لا تا.